مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٩/٥/١٦

ثـــورة مايـــو وســـيادة القـــانون

فى حياة الامم ــ كبنى البشر ــ لحظات يقف عندها القلم ليسطر حدثا فى غمار الاحـــداث التى تسرى بها الايام على مر الزمن · وينشغل الناس بتلك اللحظات متأخـذ من مشـاعرهم وعقولهم بقدرها ، وقدر ما حملته من أحداث، ويتناولونها بالدراسة والتحليل ليستلهموا منها الطريق ، وتهتدى بها الاجيـال من بعـدهم فتكون مواقيت للعظة والاعتبار ·· فهى لبنات التاريخ الذى يقدم لبنى الانســان أحجارا يقيمون عليها حياتهم ويصلونها بحاضرهم ومستقبلهم ··· وهكذا تجرى أمور الحياة بين الناس والامم حتى يرث الله الارض ومن عليها ·

وسجل التاريخ طويل بطول الزمان ··· بعيد بعد أمم قد خلت من قبلنا وأمم تعيش زماننا ونعيش زمانها ·· حافل بالكثير .

ومصر أمة من أمم الارض وشعبها شعب من شعوبها·· جرى فى زمانها الطويل العريق عدد حبات الرمال من جسام الاحداث · وهى فى مقـام التاريخ الحديث ومنذ مطلع هذا القرن أو من اخريات ســابقه قد شـهدت جليل الامور · ولا شك أن ثورة الشعب فى ٢٣ يوليو بقيادة ضباطه الاحرار ، قد صنعت فى منتصف القرن زلزالا هز أركان المنطقة وكان من طبائع الامور والثورات يواكبها التغيير ··· أن تقع فى مصر متغيرات فى شتى النواحى من اجتماعية او ثقافية أو سياسية بحسبان أن هذا التغيير يمثل السبب ويمثل النتيجة للثورة ··· ولئن كان للشعوب التى تثور أن تزهو بثوراتها ·· فان شعب مصر كان ولايزال يباهى الامم ببياض ثورته وبعدها عن الدماء والتصفيات الجسدية التى ســجلها التاريخ لغيرها والتى نراها اليوم على مسرح بعض الشعوب بما يتأذى منه ضمير الحضارة ·

هكذا كانت بداية ثورة مصر عزيزة على شعبها غالية القدر عليه ··· ومرت السنوات عامرة بالطيب وغير الطيب ··· وفى غمار التطورات الجـذرية ومحاولات النهوض بالبلاد انسـل الى مقاليد الحكم نفر من المتعطشين للسلطة هيأوا لانفسهم فى رباط وثيق مواقع التأثير ومالبثت أن اشتدت سواعدهم ــ فأودعوا القانون خـزينة الذكرى ومنحوه أجـازة · والقـوا كتب الله جميعا وراء ظهورهم ، واستقبلوا قبلة دول قامت وتقوم على رقاب وأرواح ـ

مساسى نظمها ــ فاختار هذا النفر سبيل المهر والبغى اسـوة بحكم البلاد مصورين لقيادتهم انهم درعه الواقيه وسـنده وظهيره · واستهدموا كل صاحب رأى حر بالمطـارده فى رزقه وولده وحريته بدعوى المحافظة على النظم · فخشعت الاصوات فلا تسمع

الا الهمس فاسترق الاشرار السمع على الناس ضاربين بالاخلاق والقانون عرض الافق — واتسعت دائرة البغى فوسعت كل شىء فى المال والبنين ومنحت السجون وضاقت المعتقلات بمن فيها ، وسيق الذين ظلموا الى غيابتها بمحاكمات هزيلة لم تأخذ من القانون مظهره ولا جوهره ، وبات القوم حيارى تعلو جباههم كآبة من الغم بعد ان طغت على نفوسهم سلبيه مفروضة لم يعرفوها او يألفوها ... وضربت منابر الكلمات وصروح العلم والمعرفة وهى التى كانت منارا يتدفق الضوء ... حتى صرح القضاء الشامخ الذى كان يطاول عنان السماء وتباهى به مصر كل الامم المتحضرة .. حاصروه واعملوا فيه معاولهم .. وكان هذا الطود الكريم ملاذ الضعيف والقوى .. خاتمه المطاف لتلك الصورة الكئيبة .

ومضى العهد ... وجاء عهد جديد .. وتولى امر البلاد رجل ادخرته الايام لمصر زعيما وزعيمها المفدى .. الغنى عن التعريف ... فأمسك بزمامها وهى على أوجاع وآلام ... ويستبشر الناس بطلعته ومحياه ... ويجاوزه عناء السلطه ويناوره ثعالبهم .. فيعرض عليه كبيرهم اعتقال الالاف لحفظ النظام !! فينهره بقوله الخالد « ان فى البلاد قانون يسود » ... وسرى بين الناس روح جديدة .. ويجدون فى الحديث روح يوسف

.. ويتنسمون بعض أريج الحرية ... ويألفون نغما جديدا فى الخطاب ... ويستشعر البغاة انها دنت !! فيتآمرون على البطل .. وغاض الوفاء وجاء المخاض لحدث جليل فى مطلع مايو العظيم ... وتشرئب الاعناق لمولود جديد ولا يمهل الله .. انه بالغ أمره

... فينبلج الفجر الصادق عن يوم أغر ميمون .. عزيز كريم .. بقدر عزة مصر وجلالها .. فنصفت بالمتآمرين واندكت عليهم صروحهم وأذن مؤذن فى الناس أن القانون هو فصل الخطاب بينهم وعليه يفرق الامر وبه يبرم القضاء ... يالله من يوم صفقت فيه القلوب والمهج وتغنت به الناس .. وانفكت عن القوم الاغلال وهدمت السجون والمعتقلات ... وأوصد باب طالما دميت دونه أقدام . واسترد القضاء هيبته ورد الى سدنته جلالهم .. وأمن الناس وسكنت قلوبهم ... وتوارى الطغاة فى رؤوس منكسة .

ذلك يوم التصحيح ... بعد أن فار التنور بالظلمات .. فهلا نحتفل به عيدا قوميا غاليا .. أم تراه يمضى دون أن نقف له اجلالا وتكريما ولصانعه أكبارا وتعظيما !!. ولنستمتع بحلاوة ساعاته فذاك رجع الصدى ليوم عودة الروح وسكينة الفؤاد ... انه يوم للمصريين ... فطوبى له من يوم يزهو فى الزمان على سائر الايام .

المستشار عبد الرحيم نافع
المحامى العام نائب المدعى الاشتراكى